المحــاضره السادسه

للدكتور ، محمد القطاونه

عناصر المحاضره:

- ✓ مقدمه
- ✓ المذهب المثالي
- ✓ المذهب الواقعي
- ✓ المذهب العملي
- ✓ وقفه نقديه

سؤال طبيعه المعرفه :

شغل السؤال عن طبيعه المعرفه الأنسانيه وحقيقتها العديد من الفلاسفه والباحثين ، وحاولوا الأجابه عنه بطرق مختلفه ، وذلك لبيان كيفيه العلم بالأشياء ، أي كيفيه أتصال القوى المدركه لدى الأنسان بموضوعات الأدراك ، وعلاقه كل منهما بالأخر .

- ✓ فهل المعرفه في النهايه ذات طبيعه مثاليه يرتبط فيها وجود المعرفه بوجود العارف ؟
- ✓ أم أنها ذات طبيعيه واقعيه تستقل فيها المعرفه عن العارف ؟
- ✓ أم أنها ذا طبيعيه عمليه ترتبط بمدى الأنتفاع منها ؟

وهنا أنقسم الفلاسفه والباحثون في مسأله طبيعه المعرفه الى ثلاثه أقسام هي :

- ✓ المذهب المثالي
- ✓ والمذهب الواقعي
- ✓ والمذهب العملي (البراغماتي)

ترجع أصول المثاليه الى أفلاطون ، (الذى أعتقد بوجودعالمين : العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار الحقيقيه المستقله والثابته ، والعالم الواقعي هو ظل للعالم الحقيقي) ويتفق المثاليون في تصورهم لطبيعه المعرفه ، وفي أتجاههم العام نحو النظر الى الأشياء الطبيعيه بأعتبارها غير مستقله بنفسها ، ولاتقوم بذاتها ، وانما تعتمد في وجدوها في العقل أو الذهن ولذلك فأن الحقيقه النهائيه تكون في نظرهم ذات طبيعيه عقليه أو ذهنيه وانطلاقا من نظرتهم الأزدواجيه للعالم فأن المثالين ينظرون نظره أزدواجيه للآنسان أيضا ، اى أنه مكون من عقل ومادة ، وبما أن الأنسان جوهره العقل ، وأن الحواس مشكوك في صحتها ودقتها ، وأن الأشياء لآمعنى لها من غير العقل البشري ،اذا فاأدراك الأنسان أساسه العقل مستقلا عن التجارب الحسيه ، وكلما كانت المعرفه مجرده عن الأدراكات الحسيه كلما سمت وارتقت وكانت أكثر ثباتا ويقينا .

المذهب المثالي :

ويقوم المذهب المثالي في المعرفه على أساس أننا (اذا أردنا نعرف الواقع أكثر ، ونفهم طبيعته ونتبصر حقيقته بشكل أعمق ، فلن يكون ذلك بالبحث في العلوم الطبيعيه بما فيها من أهتمام بالماده والحركه والقوه ، وإنما يكون بالأتجاه نحو الفكر والعقل والألتزام بالقوى المثاليه والقيم الروحيه لدى الأنسان)

وقد ظهر المذهب المثالي في صور شتى من أهمها :

- ❖ المثاليه التقليديه (المفارقه)
- ❖ المثاليه الذاتيه
- ❖ المثاليه النقديه
- ❖ المثاليه الموضوعيه (المطلقه)

أولآ: المثاليه التقليديه (المفارقه)

مرتبطه بأفلاطون : وتعني أن هناك وجودا مثاليا للأشياء الواقعيه . وأن طبيعه الحقه للشي لآتوجد في الظواهر التى تقدمها الحواس ، بل توجدفي المثال

وبذلك لآيمكن معرفتها الا عن طريق الحواس وتتصف بالتغير وتتعلق بالمظهر والمعرفه اليقينيه : وهي المعرفه بعالم المثل المفارق للماده وتأتي الينا عن طريق : العقل وتتميز بالثبات وترتبط بالحقيقه .

ثانيا : المثاليه الذاتيه :

جاءت في العصور الحديثه وبالتحديد في أواخر القرن ١٧ م ، على يد (باركثي) الذي يلخص نظرته لطبيعه المعرفه في عباراته المشهوره (أن يوجد هو يعني أن يدرك أو أن يدرك) اذ يرى أن وجود الشئ هو أدراكه وأن الشئ ليس له وجود مادي مستقل عن أدراكنا له ، وأنكر وجود العالم المادي مستقلا عن الأدراك والحقيقه أن هذه النظريه ، والحقيقه أن هذه النظريه تلغي المعرفه الأنسانيه من ناحيه موضوعيه بشكل تام ، لآنها لآتعترف بموضوعيه الفكر والأدراك ووجدود الشئ خارج عن حدودها .

ثالثا : المثاليه النقديه :

أرتبطت تسميتها في العصر الحديث بكانت ، والمثاليه النقديه نوع خاص من المثاليه ترى ضروره البدء بفحص العقل ومعرفه حدوده ومعرفه قدراته قبل الوثوق به والأعتماد عليه وأستخدامه في تحصيل المعرفه ويرى (كانت) أن (التصورات العقليه تكون فارغه إذا لم ترتبط بالأدراكات الحسيه ، وأن الأدراكات الحسيه تكون عمياء اذا لم نعتمد على التصورات العقليه ، واذا كانت عمليه الأدراك لآتتم الآ بالترابط بين الصور العقليه والمدركات الحسيه فمعنى هذا لآنستطيع أن نعرف إلآ ظواهر الأشياء أما الأشياء ذاتها فلا سبيل لنا لمعرفتها لآن الحواس لآتقدم لنا غلا مايظهر من الأشياء والعقل لآيستطيع أن ينفذ من وراء الظواهر ليكشف الواقع الحقيقي .

رابعا : المثاليه الموضوعيه (المطلقه):

ترتبط بفيلسوف هيجل ، الذي أكد أن أستخدامنا لنظام المنطق بصوره دقيقه هو الذي سيوصلنا على الفكره المطلقه ، والمثاليه المطلقه : هي الأتجاه الفلسفي المثالي الذي يذهب الي أولوليه الروح على الماده ،ويرى أن المصدر

الأول للوجود ليس هو العقل الأنساني الشخصي ، وإنما هو العقل الكلي أو الروح المطلقه ، وهذكذا يتفق هيجل مع المثاليين جمعيا في نظرتهم الى طبيعه المعرف بأعتبارها في النهايه معرفه عقليه أو روحيه وفي نظرتهم الى الواقع بأعتباره في النهايه تجسيدا للعقل أو الروح ، ومن ثم فلا سبيل على فهمه إلآ من خلال العقل ، المصدر الوحيد للوجود والمعرفه معا .

المذهب الواقعي :

تقوم فكره المذهب الواقعي على أن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم الذي نعيش فيه هو (عالم الواقع) أي عالم التجربه والخبره اليوميه ويعتبر أرسطو ابا للواقعيه ، ويعود الأصل في تسميه المذهب بالواقعي الى الأساس الذي قام عليه هذا المذهب، وهو الأعتقاد في الماده ، فالحقيقه موجود في هذا العالم (عالم الأشياء الفيزيقيه) ووجودها حقيقي واقعي .

يقوم على ثلاثُه أسس رئيسيه وهي :

- أن هناك عالم له وجود لم يصنعه أو يخلقه الأنسان ، ولم يسبقه وجود وأفكار مسبقه .
- أن هذا العالم الحقيقي يمكن معرفته بالعقل الحقيقي ، سواء بالعقل الأنساني أو الحدس أو التجربه .
- أن هذه المعرفه يمكن ترشد وتوجه السلوك الفردي والأجتماعي الضروري للآنسان .

ويرى المذهب الواقعي أن (ماهيه المعرفه ليست من جنس الفكر أو الذات العارفه، بل هي من جنس الوجود الخارجي ، إذ أن للأعيان الخارجيه وجودا واقعيا مستقلا عن أي عقل يدركها ، وأن العقل إنما يدركها على ماهي عليه بقدر طاقته).

المذهب العملي :

إن المعرفه على مذهب المثاليين أو الواقعين لآتؤذي الى عمل تعمله ، اى لآتتضمن سلوكا معينا يقوم به الشخص العارف ، ومن هنا كان الفلاسفه يفرقون بين الفكر والعمل ، فيقولون : إن رجل الفكر قد لايكون رجلآ عمليا ، ورجل عمل قد لايكون صاحب الفكر ، إيمانا منهم بان المعرفه شئ لآيستدعي بالضروره سلوكا معينا في الحياه العمليه .

أما المذهب العملي أو البراغماتي فقد (غير النظره على طبيعه المعرفه ، حيث جعل المعرفه أداه للسلوك العملي ، أى أن الفكره من أفكارنا هي بمثابه خطه يمكن الأهتداء بها للقيام بعمل معين ، والفكره لآتهدي الى عمل يمكن أداءؤه ليست فكره ، بل ليست شيئا على الأطلاق غلا أن تكون وهما في رأس صاحبها)

والمذهب البراغماتي يمثل أحدى المدارس الفلسفيه والفكريه التى نشأت في الولايات المتحده الأمريكيه بدايه القرن ١٥ م ، وتتميز البراغماتيه بالأصرار على النتائج والمنفعه والعمليه كمكونات أساسيه للحقيقه ،

- ويعتبر(تشارلز بيرس١٨٣٩-١٩١٤) أول من ادخل لفظه براغماتيه للفلسفه ،
- وذهب وليم جيمس الى أن المعرفه العمليه هي المقياس لصحه الأشياء وأن البراغماتيه تعني امكانيه البحث المتاحه ضد الوثوقيه التعسفيه واليقينيه الجازمه وادعاء النهائيه في الحقيقه .
- أما جون ديوي ، وهو المنظر الحقيقي للبراغماتيه فيرى العقل أو التجربه الحسيه ليسا أداء للمعرفه وأنما هي أداه لتطور الحياه وتنميتها فليس من وظيفه العقل أن يعرف وإنما تكمن وظيفته في خدمه الحياه وتكمن أثار المعرفه في مدى إمكانيه تطبيقا وتوظيفها عمليا .

وقفه نقديه:

نلآحظ أن المذاهب الثلاثه ركزت على جانب وأهملت جانبا أخر أو جوانب أخرى تتعلق بطبيعه المعرفه لآنها نظرت بطريقه تجزئيه للإنسان (العارف) ولموضوع المعرفه فبعضها اعتد بالعقل وأهمل الواقع ،والبعض تشبت بالواقع وجعل العقل لآدور له الا التصديق على الواقع والبعض جعل المعرفه الحقه ماكنت

تحقق منافع مجسده ولا عبره بصحه المعرفه في ذاتها أو مطابقتها للواقع أو يقينتها العقليه .

ولو تأملنا القرأن الكريم لوجدناه يقرر أن للإشياء وجودا واقعيا مستقلا عما في ذهن البشري أدركه الأنسان أم عجز عن أدراكه وعدم أدراك الأنسان لبعض الأشياء لآيقتضي عدمها أي انه ليس كل موجود يمكن معرفته فهناك من الموجودات ما لآسبيل لوسائل المعرفه الأنسانيه الى معرفتها ومن هنا كانت تبعيه نظريه المعرفه لنظريه الوجود في القرأن فما هو موجود لآيتعلق وجوده بمعرفه الأنسان له أو عدمها فالموجودات أكبر من أن يلم بها أو يحصيها أو يدركها العقل البشري (ومأأوتيتم من العلم الا قليلا)

ولهذا فإن طبيعه المعرفه عندما تتأمل القرأن نجد أن المعارف ثلاثه أنواع:

- ✓ هناك ماهو فطري وهو العلم الضروري الذي خلقه الله تعالى مركوزا في فطره الأنسان ومنه العلم بالبديهيات العقليه وبالله وبالأسماء يقول تعالى (وعلم أدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكه فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) ٣١ البقره
- ✓ علم النبوه : وهو العلم الرباني الذي وصل الى الأنسان من طريق الوحي (كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم)٣ الشورى
- ✓ المعارف الأكتسابيه : وهي المعارف التي يكتسبها الأنسان من الوحي أو الكون أو كليهما بالحس والتجربه والعقل والحدس (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لآتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئده لعلكم تشكرون) ٧٨ النحل

ثم أن طبيعه المعرفه تقتضي ميدانا لدراستها وهذا الميدان وبحسب نصوص القرأن الكريم .

- اما أن يكون في عالم الغيب
- اما أن يكون في عالم الشهاده

وطبيعي أن البحث في عالم الغيب محدود إذ أعفي الأنسان من الدخول في تفاصيله بحسبان ذلك خارجا عن نطاق طرائق المعرفه لديه من حس وعقل على وجه التحديد ويبقي أمامه مصدر الوحي وطريقته مادام واثقا من أحقيته فب ذلك أما عالم الشهاده فهو الميدان الحقيقي للبحث .

تمت بحمد الله
أسأل الله التوفيق لي ولكم
مـعـزوّفـه آلـحَنيـن.